

## مشروع بحث التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في لبنان

### تقرير لمعلمي ومديري المدارس

فريق البحث  
جامعة رفيق الحريري وجامعة إيست لندن

#### خلفية مشروع البحث

بين عامي 2020 و2021 أجرى فريق بحث مشروع التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في لبنان (2019-2022) مقابلات مع معلمين ومديرين يعملون في مدارس رسمية وخاصة أو في برامج تعليم غير نظامية. تلقى هذا البحث التمويل من قبل برنامج الطفولة المبكرة التابع للأكاديمية البريطانية في المملكة المتحدة، كما تلقى الدعم من قبل صندوق بحوث التحديات العالمية الذي يشكل جزءًا من مساعدات التنمية الرسمية البريطانية.

#### أهداف المشروع

هدف مشروع التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة لاستكشاف استراتيجيات لتحقيق الوصول العادل للتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة لكل الأطفال اللبنانيين والأطفال اللاجئين السوريين. وقد هدف البحث لتقييم مدى تقديم نظام الطفولة المبكرة للأطفال بين عمر 3 و5 سنوات في لبنان تعليمًا ذا جودة ومتاحًا وميسورًا للأطفال اللبنانيين واللاجئين في مناطق ثلاث هي البقاع شرق لبنان، وعكار وطرابلس شمال لبنان، وصيدا وصور جنوب لبنان، وكلها مناطق تستضيف اللاجئين السوريين. وبسبب قربها من الحدود السورية، فإن منطقة البقاع تستضيف العدد الأكبر من اللاجئين السوريين. كما هدف فريق البحث إلى تحديد مدى توفير التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في هذه المناطق فرص تعليم متساوية للأطفال اللبنانيين واللاجئين السوريين بغض النظر عن السن والجنس والقدرات.

أما أهداف المشروع الأخرى فتضمنت:

1. استخدام الأدلة والمعرفة عن مرحلة الطفولة المبكرة في لبنان من أجل تطوير توصيات تتعلق بسياسات واستراتيجيات عملية لتحسين جودة التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في المناطق الثلاث والمناطق الأخرى.

2. دعم لبنان في تحقيق الغاية 2 من الهدف 4 من أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة. هذا الهدف يركز على التعليم. [الغاية 4.2](#) تهدف إلى ضمان حصول كل البنات والصبيان على نوعية جيدة من النماء والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة والتعليم قبل الابتدائي كي يكونوا جاهزين للتعليم الأساسي بحلول العام 2030.

ينعكس هذان الهدفان الأخران في عنوان البحث "نحو التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة لجميع الأطفال في لبنان بحلول 2030: استكشاف استراتيجيات لتحقيق حصول عادل لكل من الأطفال اللبنانيين والأطفال اللاجئين السوريين وتحقيق الهدف 4.2 الذي يتعلق بالتنمية المستدامة"، وهما هدفان يتطابقان بصورة عامة مع تحولين في السياسة في خطة راييس II (RACE II):

1. "بالتوازي مع الهدف رقم 4 للتنمية المستدامة الذي يتعلق بالتعليم، فإن خطة راييس (RACE II) ستسعى إلى دمج حقوق الإنسان وحقوق الطفل ومبادئ حماية الطفل باعتبارها أساسية في عملية تدخلها" و

2. "ضمان إتاحة فرص التعليم الجيد للأطفال والعائلات الأكثر ضعفاً، أكان هؤلاء غير لبنانيين أم لبنانيين". (وزارة التربية والتعليم العالي، لبنان، 2016، ص. 3).

يقدم هذا التقرير نتائج ناشئة عن البحث بناء على المعلومات التي جمعت من المعلمين ومديري المدارس الذين زودوا فريق البحث بأرائهم وتجاربهم فيما يتعلق بتقديم وتنفيذ برامج التعليم في رياض الأطفال وبشأن سياسات تربوية أخرى أخذت بها الحكومة اللبنانية.

## مديرو ومعلمو المدارس

أجرى فريق البحث مقابلات مع مديري ومعلمي مدارس من تموز 2020 وحتى آب 2021. كما أن الفريق أجرى مقابلات مع أولياء أمور سوريين وأولياء أمور لبنانيين من ذوي الدخل المحدود بالإضافة إلى مقابلات أخرى مع صانعي السياسات وعاملين في منظمات غير حكومية. خلال هذه الفترة، تأثر تعليم الأولاد بجائحة كوفيد-19 وبنفجار مرفأ بيروت في آب 2020 كما تأثر بالأزمة الاجتماعية الاقتصادية وباضرابات المعلمين.

تم ترتيب النتائج الناشئة عن البحث أدناه بالتركيز أولاً على الصورة الاقتصادية الأوسع ومن ثم على الأفكار المحددة لمعلمي ومديري المدارس.

## التدهور الاقتصادي والاضطراب السياسي

أثر تدهور الأوضاع الاقتصادية المستمر الذي ازداد سوءاً منذ اضطرابات أكتوبر/تشرين الثاني عام 2019 السياسية على مديري المدارس والمعلمين إلى حد كبير إذ أن رواتبهم لم ترتفع بما يتناسب مع نسبة التضخم الذي حدث، مما أدى إلى تعرض المعلمين لضغوط حادة. كما أن كلفة النقل شكلت تحدياً أساسياً بالنسبة لهؤلاء. فعلى سبيل المثال، شكت إحدى المعلمات من عجزها عن الوصول إلى مدرستها بسبب عدم قدرتها على ملء خزان سيارتها بالوقود الذي ارتفع سعره وأصبح خارج متناول يدها، الأمر الذي اضطرها لركوب التوك التوك (وهو عبارة عن عربة صغيرة ذات ثلاثة دوليب) للوصول إلى المدرسة. وقد اضطر العديد من التلامذة والمعلمين للذهاب إلى المدرسة مشياً على الأقدام في ظل عدم وجود إضاءة في الشوارع خلال فصل الشتاء.

كما وجد مديرو ومعلمو المدارس أنفسهم أمام واقع حضور العديد من الأولاد إلى المدرسة دون طعام ودون أي لباس مناسب لفصل الشتاء البارد. وقد روت إحدى المعلمات كيف كانت تقدم طعامها لأحد الأولاد بينما أخبرتنا أخرى كيف كانت تشجع الأولاد على مشاركة طعامهم مع بعضهم البعض.

## سوء البنى التحتية

أشارت المعلمات إلى أن البناء المدرسي لم يكن ملائمًا، إذ أن غرف الصفوف كانت مزدحمة وتفقر إلى مكان يسمح بالتعلم، كما أن صفوف رياض الأطفال كانت تفترق إلى المراهض كما كانت تفترق إلى الإضاءة الجيدة خاصة في فترة بعد الظهر في فصل الشتاء بسبب الإنقطاع المستمر للتيار الكهربائي، بالإضافة إلى أن الملاعب لم تكن مناسبة للأطفال.

## نقص التدريب النفسي الاجتماعي

وجدت المعلمات أنفسهن تدرسن الأولاد السوريين الذين كانوا يعانون من مشاهد العنف في سوريا أو الذين كانوا يعانون جراء تجارب أهلهم السابقة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن معلمة واحدة فقط من اللواتي أجرى الفريق مقابلات معهن كانت قد تلقت تدريباً رسمياً عن كيفية تقديم الدعم للأطفال الذين تعرضوا لتأثير الصراع المسلح.

## اكتساب اللغة الأجنبية

يتلقى الأولاد السوريون اللاجئين تعليمهم باللغة العربية في سوريا، وقد واجه المعلمون تحدياً في استيعاب هؤلاء الأولاد في صفوف تعتمد التعليم باللغة الانكليزية أو الفرنسية، خاصة وأن أهلهم كانوا يتحدثون ويفهمون اللغة العربية فقط بشكل أساسي. وكما شرحت إحدى المعلمات، فإنها لجأت إلى استخدام الإيماء والتمثيل وعرض النماذج كي تتأكد من أن تلامذتها السوريين قد فهموا الدرس. ويتناقض هذا الأمر مع ما حدث مع الأهل اللبنانيين، الذين برغم معاناتهم من الحرمان مادياً، كانوا يتحدثون اللغة الإنكليزية مع أولادهم وفي أغلب الأحيان كانوا يزودونهم بالتكنولوجيا المساعدة للدرس، الأمر الذي لم يكن متوفراً للأولاد السوريين.

## التمييز ضد الطلاب السوريين اللاجئين

عبرت بعض المعلمات عن قلقهن بشأن التمييز الذي يعاني منه الطلاب السوريون اللاجئين حتى وإن كان مبطناً. وشرحت إحدى المعلمات أنها غالباً ما كانت تجد نفسها مضطرة لتدريس التلامذة السوريين خلال العطلة كي تجنبهم أي تنمر قد يتعرضون له. كما روت معلمة أخرى كيف أن التلامذة السوريين غالباً ما كانوا يأتون إلى المدرسة وهم يرتدون الزي ذاته ويحضرون معهم الطعام نفسه، الأمر الذي عرضهم للوصمة الاجتماعية، في حين كان نظراؤهم اللبنانيون يحضرون إلى المدرسة وهم يرتدون أزياء مختلفة ويستمتعون بوجبات سريعة أكثر تنوعاً خلال النهار. وبناء على هذه التباينات، شددت إحدى المعلمات السوريات على أن بعض الأهل يسحبون أولادهم من المدارس الرسمية ويفضلون تسجيلهم في مدارس سورية تقدم تعليماً غير نظامي.

## التحديات المتعلقة بالتعليم أو المنهاج

شرحت المعلمات وجود تفاوت كبير بين المستوى التعليمي للطلاب السوريين والمستوى التعليمي للطلاب اللبنانيين. ففي سوريا، لا يرتاد الأطفال صفوف الروضات بنفس العمر الذي يرتاد فيه الطلاب اللبنانيون هذه الصفوف. بالإضافة إلى ذلك، فإن المعلمات شرحن بأنهن تعرضن للضغط كي يحضرن التلامذة السوريين للصف الأول الابتدائي خلال سنة واحدة تحضيرية مضغوطة في الوقت الذي يُحضر فيه التلامذة اللبنانيون للصف ذاته خلال ثلاث سنوات كاملة. وما يزيد هذا التفاوت سوءاً هو أن الأولاد السوريين مجبرون على حضور الصفوف في فترة بعض الظهر في وقت لا يكونون فيه في قمة انتباههم كنظرائهم اللبنانيين الذين يستفيدون من التعليم في الفترة الصباحية، الأمر الذي يشكل تحدياً آخر للمعلمات. أضف إلى ذلك، فإن بعض المعلمات شعرن بالإجهاد بما أن العديد من اللواتي يدرسن في فترة بعض الظهر يدرسن أيضاً في الفترة الصباحية.

وذكرت بعض المعلمات أنهن واجهن صعوبة في تدريس التلامذة السوريين الأكبر سناً مع رفاقهم الأصغر سناً في صفوف الروضات. كما أنهن أشرن إلى أن المواد التعليمية لم تكن متوفرة دائماً، مما اضطر المعلمات لصنع موادهن والعمل بما توفر لهن مهما كان ذلك محدوداً. وعبرت بعض المعلمات عن حاجتهن لمساعدات في صفوف الروضات بما أن الأطفال الأصغر سناً يحتاجون إلى المتابعة والمساعدة في كل الأنشطة الصفية.

## تأثير جائحة كوفيد-19

وجدت المعلمات أنفسهن فجأةً منغمسات في التعليم عن بعد دون أن يكن قد تلقين أي تدريب مسبق. ورغم أن بعض مديري المدارس في برامج التعليم غير النظامي الذي قدمته المنظمات غير الحكومية قدموا هذا التدريب، فإن المعلمات في المدارس الرسمية تركن ليتدبرن أمرهن مع القليل من التدريب. وقد تعاضت هذه الصعوبة خلال فترات الحجر الصحي بسبب الإنقطاع المتكرر للتيار الكهربائي. وقد أصبحت الكهرباء التي توفرها

المولدات الكهربائية مكلفة ولا يمكن الاعتماد عليها مما يعني أن الإتصال بالانترنت غالباً ما كانت سيئاً. بالإضافة إلى ذلك، فإن المعلمات شرحن بأن الأولاد السوريين غالباً ما كانوا يفتقرون إلى الحصول على الإتصال بالانترنت في المنزل أو على الأدوات الرقمية لمتابعة دروسهم عن بعد. وكما شرحت إحدى المعلمات، فقد توفرت أداة رقمية واحدة في البيت، وهي عادة ما كانت تعود للأب الذي يستخدمها في غالب الأحيان. وبسبب هذا الوضع، كان على الأولاد الانتظار لحين عودة آبائهم من العمل كي يستطيعوا القيام بفروضهم المنزلية أو أنهم كانوا يعتمدون على جيرانهم من أجل الحصول على الانترنت. وقد أشار والد أحد الأولاد في أحد صفوف الروضات إلى أن الطفل كان عليه الانتظار لحين عودته من العمل وتنزيل الدروس في المقهى قبل أن يتمكن الطفل من البدء بإنجاز فروضه. ومن ثم شرح الوالد للمعلمة كيف كان يضطر للعودة مجدداً للمقهى كي يحمل الفرض للمعلمة.

### كلفة الانترنت ومشاكل أخرى

أشارت بعض المعلمات إلى عدم تمكن جميع التلامذة من حضور الصفوف عن بعد بسبب ارتفاع كلفة الانترنت والى اضطرارهم للانتظار حتى بداية الشهر كي يعيدوا تعبئة خطوطهم الهاتفية. بالإضافة إلى ذلك، فإن بعض المعلمات اللواتي عملن مع منظمات غير حكومية اضطررن للعمل مع الأولاد السوريين خلال فترة المساء وخارج ساعات العمل كي يجيبوا على أسئلتهم ويدعموا تعلمهم علماً منهن بأن ذلك كان الوقت الوحيد الذي يستطيع فيه الطفل الحصول على أداة رقمية بعد عودة الآباء من العمل. وشرحت إحدى المعلمات كيف كانت تشرح الدرس عبر الهاتف للأم كي تتمكن من تعليم ابنها. وحتى حين كان الأولاد يستطيعون الحصول على الأدوات الرقمية والانترنت، أثارت المعلمات موضوع صعوبة تعليم الأطفال الصغار عن بعد بسبب فترة انتباههم القصيرة. كما أنهن اشتكين من افتقار الأهل في غالب الأحيان إلى المعرفة والمهارات اللازمة لدعم أولادهم في المنزل بالإضافة إلى اضطرارهم لإيلاء تعليم أولادهم الأكبر سناً الأولوية بدلاً من ذلك.

### توصيات مدراء ومعلمي المدارس

شارك كل من المعلمين والمديرون فريق البحث آراءهم حول الأساليب التي قد تحسن برنامج التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة وظروف تقديمه.

### التدريب الذي يشمل الدعم النفسي الاجتماعي

عبر مديرو المدارس عن حاجتهم للتدريب على استخدام الأدوات الرقمية والتكنولوجيا في التربية باعتبار الرقمنة أساساً للإدارة. كما أنهم عبروا عن حاجتهم للتدريب على القيام بالمسؤوليات المالية والإدارية. وأثار أحد مديري المدارس الحاجة للتدريب على التطور الذاتي بينما ذكر مدير آخر الحاجة إلى مزيد من التدريب لمعلمات صفوف الروضات ومعلمات المواد المتخصصة في الصفوف. كما شدد عدة مديرون على الحاجة إلى التدريب المهني في مجالات عدة.

فيما أبدت عدة معلمات استعدادهن لحضور دورات تدريبية عامة ودورات خاصة باللغة الإنكليزية، عبرت بعضهن عن رغبتهن في التدريب على استخدام أساليب تعليمية أكثر تطوراً بما فيما استراتيجيات حول جعل التعليم ممتعاً أكثر للطلاب من خلال استخدام أساليب تربوية أكثر تفاعلية وتشاركية. كما ذكر الأشخاص الذين أجرى الفريق المقابلات معهم الحاجة إلى إجراء دورات تدريبية تتعلق مثلاً بتعليم الإنكليزية للاجئين وبالمشاكل السلوكية، بما فيها السلوكيات العدوانية التي أظهرها بعض الأولاد السوريين رغم أنهم ولدوا في لبنان، وبتقديم الدعم النفسي الاجتماعي للتلامذة بالإضافة إلى الحاجة إلى المزيد من الإرشاد والتوجيه بشكل عام.

### الدعم المالي

احتاج المديرون إلى دعم مالي أكبر كي يتمكنوا من تسديد تكاليف المواد التعليمية كالأدوات اللازمة للتعلم عن بعد والقرطاسية والأجهزة وتكاليف الطباعة وصيانة الأجهزة المكتبية. وتمنى أحد المديرين بأن تدفع الدولة تكاليف النقل كي يضمن الأهل ارتياد أولادهم المدرسة. كما ذكر المديرون عدداً آخر من الحاجات المتعلقة بالأمور المالية مثل وضع عدد أقل من الطلاب في كل صف، ما يمكن المعلمين من تعليم وتقييم الأولاد بشكل أفضل، ووضع برنامج غذائي كي تتمكن المدارس من تقديم وجبة طعام أساسية أو سريعة يومية للأولاد، الأمر الذي يعتبر أساسياً لصحة التلاميذ، وتزويد الأولاد بمواد النظافة الأساسية كالصابون ومعجون الأسنان كون

العديد من الأولاد يعيشون في ظروف غير صحية، والحصول على وسائل وأدوات تعليمية "ذات نوعية جيدة" بالإضافة إلى تحسين فرص الحصول على التعليم عن بعد عبر تقديم أداة رقمية لكل تلميذ.

كما رأى هؤلاء المشاركون في البحث الحاجة إلى طاقة واتصال بالانترنت يمكن الإعتماد عليهما في كل من البيت والمدرسة كي يتمكن الأولاد من التعلم عن بعد، كما عبروا عن الحاجة لمعلمة مساعدة في كل صف ، خاصة أن الأطفال في صفوف الروضات عادة ما يحتاجون إلى الكثير من المساعدة والدعم بالإضافة إلى حاجتهم لهيئة مدرسية محترفة كمرضة وعاملة إجتماعية. وشدد المشاركون في البحث على وجوب وجود مساحة أكبر تسمح بالخلق والإبداع وتوفير مرونة أكبر تسمح بتعديل تعليم المنهاج الوطني حيث يلزم الأمر وبوجوب إنشاء ملاعب مصممة خصيصاً للأطفال في مرحلة التعليم المبكر تكون مجهزة بالأراجيح و هياكل التسلق والمزالق وصناديق الرمل. كما ركز المشاركون على أهمية وجود مساحات مرصوفة أكثر أمناً ونظافة تسمح للأطفال باللعب وعلى أهمية توفير المراحيض داخل صفوف الروضات بدلاً من وجودها بعيداً خارج الصفوف في مبنى المدرسة. وشدد المشاركون على الحاجة إلى وجود مساحة أكبر للصفوف لتجنب الاكتظاظ وعلى وجوب إضاءة الصفوف بشكل أفضل يضيء جوّاً أكبر من الترحيب بالطلاب. وأشار أحد المديرين إلى أن المدارس التي تقدم التعليم غير النظامي لا يجب أن تُنشأ داخل مخيمات اللاجئين غير الرسمية. بدلاً من ذلك يجدر بالطلاب أن يتعلموا في مدارس "طبيعية" مؤلفة من أبنية مناسبة و صفوف وملاعب. وأخيراً، رأى المدراء ضرورة دفع أجور أفضل لهم كتربيين كي يتمكنوا من التأقلم مع الأوضاع الاقتصادية التي تزداد سوءاً في لبنان.

### إعادة النظر في برنامج التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة لتلبية احتياجات التلامذة السوريين اللاجئين

أوصى مدير ومعلمو المدارس بوجوب إعادة النظر بالمنهاج. وقد اشتمت إحدى المعلمات من أن مضامين الكتب كانت قديمة مشيرة إلى أن هذه المضامين حدثت لآخر مرة عام 1997. كذلك أشارت بعض المعلمات إلى أن مواد ومحتوى المنهاج بحاجة للتقليص لمنح التلامذة وقتاً أكبر لاستيعاب المواد ودعم صحتهم العقلية. كما شددت المعلمات على الحاجة إلى إعادة النظر بأنشطة البرامج وليس بمضمونها فحسب وعلى الحاجة إلى إضافة أنشطة لا صيفية. وأثارت المعلمات موضوعاً مهماً آخر هو الحاجة لتدريس الأولاد السوريين اللاجئين في كل صفوف رياض الأطفال وليس فقط في صف الروضة الثالثة، وهي السنة الأخيرة في برنامج تعليم الطفولة المبكرة.

### الإرشاد التوعوية

اعتبر القيام بأنشطة الإرشاد والتوعية بين أهل الأولاد السوريين في مرحلة الطفولة المبكرة أساسياً وذا أهمية قصوى. وبحسب إحدى المعلمات، يجب دعم الأهل في تعلم كيفية متابعة تطور أولادهم خلال المراحل المدرسية. وأشار بعض الذين أجرى فريق البحث معهم المقابلات إلى وجوب إنشاء الحكومة لقاعدة بيانات تضم التلامذة في مرحلة رياض الأطفال كي يتمكن صانعو السياسات من تقديم الدعم للطلاب بشكل أفضل وتحديد أسباب تسرب الأولاد من مرحلة رياض الأطفال ومرحلة التعليم الأساسي على نحو أشمل والتمكن من تقديم التطوير التربوي لكل طفل.

### الاعتراف بالبرامج

وأخيراً، شدد مدير المدارس على حاجة المدارس السورية في لبنان للحصول على الاعتراف بشهاداتها من قبل وزارة التربية والتعليم العالي كما هو الحال بالنسبة للبرامج التربوية التي تديرها المنظمات غير الحكومية العالمية. وأشار هؤلاء إلى أن هذا الأمر حيوي باعتبار أن المدارس الرسمية أصبحت عاجزة عن استيعاب حجم الأطلاب السوريين الذي يعود إلى النزوح المتزايد للطلاب اللبنانيين من المدارس الخاصة إلى المدارس الرسمية جراء الأزمة الاقتصادية المتعاطمة.

### الخطوات التالية

ستتم مشاركة نتائج هذا المشروع بشكل واسع مع الدوائر الحكومية والمنظمات غير الحكومية المحلية والعالمية ومع الباحثين الأكاديميين لاتخاذ تدابير تهدف لتحسين ظروف الأولاد السوريين اللاجئين وعائلاتهم ولنظرائهم اللبنانيين على حد سواء وللمعلمين ومديري المدارس في المدارس التي يرتادونها.

يهمنا أن نتلقى أية تعليقات قد تكون لديكم حول هذا التقرير. الرجاء إرسال أية تعليقات للبروفيسورة هيام لطفي في جامعة رفيق الحريري على العنوان الإلكتروني [lotfihr@rhu.edu.lb](mailto:lotfihr@rhu.edu.lb) أو للدكتورة مها بروم في الجامعة اللبنانية الدولية على العنوان الإلكتروني [Maha.broum@liu.edu.lb](mailto:Maha.broum@liu.edu.lb)

لقد كانت مشاركتكم في هذا المشروع قيمة للغاية ونحن نقدر هذه المساهمة للغاية. شكرًا جزيلاً لكم.

فريق مشروع بحث التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في لبنان (البروفيسورة هيام لطفي والدكتورة مها بروم والدكتورة سالي حمود والسيدة فاطمة شامدين في لبنان، والبروفيسورة إيفا لويد والدكتورة كايتي رايت والدكتورة هاتير أليوت في المملكة المتحدة).

المملكة المتحدة ولبنان، كانون الثاني 2022.